

هل يصبح حزب الله الذريعة؟

لا شك بان الحدث الكبير الذي يحضر له اليوم هو استئناف مفاوضات السلام، ونخشى الضجيج الإعلامي في هذه المرحلة الذي يضخم عرض الأفكار والمواقف المطروحة على حساب السعي لمعرفة الكامن وراءها. أفكار صادرة عن جهات مختلفة، منها المعادي والصديق والخصم، أو صمت حيث يجب الكلام، تبدو متباعدة من حيث المصدر والشكل والمضمون ولكنها تؤدي إلى نفس النتائج.

وغايتنا اليوم ليست القيام ببحث أكاديمي حول فنون الدبلوماسية في تحضير الحلول والترويج لتمريرها، ولكن كشف ما تحضر هذه الدبلوماسية من حلول تمس بوجود لبنان كدولة ضامنة لسيادتها على أرضها، وللعقود والعهود الدولية التي ترتبط بها.

عمدت القوات السورية المحتلة على اغتيال معارضي سياستها في لبنان، ومن فشلت باغتياله أبعدهت وعبثت بحقوقه، والباقي التزم الصمت وما زال، خوفاً من الابتزاز بسبب تورطه في أكثر من فضيحة، وهذه الفئة تشكل السواد الأعظم من شاغلي مراكز المسؤولية حكماً ووظيفة. انتهجت سوريا سياسة باطنها لتغذية الصراعات بين أزماتها وأظهرت نفسها حاجة لحلها. أما اليوم فهي تفرض الفكر الواحد على اللبنانيين ومن خلاله أهدافها وكأنها خياراتهم وقناعاتهم وذلك بأقلام عملائها الإعلاميين التي تؤكد على قصور اللبناني في تحقيق مصالحه وأمنه واستقراره ومواطنيته وتبرز الحاجة إلى الحكم السوري كضامن لهذه القناعات.

أما إسرائيل التي تريد الخروج من لبنان باتفاق أممي أو باتفاق سلام، لا تثق بقدرة الحكم على تطبيق هذه الاتفاقات لأنه يتهرب من الالتزام الفرضي بها، في حال حصولها، متستراً وراء تلازم المسارين ومتهرباً من الاعتراف بمسؤوليته على أرضه مما يعني التنازل عنها ضمناً مع التنازل عن وحدة المسار اللبناني.

فمن خلال هذا السياق القائم تطالب إسرائيل بضمانات سورية لأنها على الأراضي اللبنانية وذلك من خلال تجريد المقاومة من سلاحها ووضع حدٍ لنشاطها انطلاقاً من الجنوب.

وفي الوقت الذي يعارض فيه الحكم السوري اللبناني الموحد جميع المطالب والعروض الإسرائيلية يلتزم الصمت تجاه طلب الضمانات مما يعني قبول العرض دبلوماسياً ومراقبة ردود الفعل بانتظار المجاهرة بهذا القبول.

إن التحضير لاستمرار الاحتلال السوري للبنان قائم على قدم وساق تحت مظلة قناعات الفكر الواحد والحاجة إلى ضمان الاتفاقات العتيدة.

إن المقاومة أعطت أعلى ما عندها لتحرير الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي فهل ستكون الذريعة لتبرير احتلال سوريا لكل لبنان؟ فمن أجل كرامة جميع الشهداء ومن أجل توحيد المواقف السلمية وإزالة المخاوف وبناء الثقة، على لبنان الإعلان عن ضمانه بنفسه لكل اتفاق وعلى سوريا أن تعرب عن قرار انسحابها فور الاتفاق وعلى المقاومة أن تؤكد تحولها إلى العمل السياسي بعد التحرير. وحده الإعلان عن النوايا والمواقف والالتزام بها يؤكد الأخوة وإلا سنكون أمام حلقة جديدة من المؤامرة وعلى اللبنانيين فضحها ومقاومتها حتى إجهاضها.